

مفاهيم القرآن

(152) خلاصةُ ما سبق لقد تبين مما تقدم أنَّ الإمام الذي يخلِّف النبيَّ صلَّى الله عليه وآله و سلم هو من يقوم مقامه في سدِّ ما حدث بوفاة صلَّى الله عليه وآله و سلم من فراغ هائل بل فراغات كبرى في الحياة الإسلاميَّة: فكما أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله و سلم كان يقوم إلى جانب مهمَّة التبليغ للدين الإلهيَّ بـ: 1- بيان معالم الشريعة وأحكامها حسب الحاجات المتجددة في حياة الأُمَّة. 2- شرح معاني القرآن الكريم، وتفسير آياته، وبيان مقاصده وكشف القناع عن أسرارهِ ورموزه وأبعاده حسب اقتضاء الظروف والنفوس. 3- هداية الأُمَّة نحو التكامل الروحيَّ والمعنويَّ بتوحيد صفوف الأُمَّة وجمع شملها، وتعاهدتها بالتربية والتزكية. 4- الدفاع عن حمى الشريعة، بالرد على الشبهات، والإجابة على الأسئلة العويصة وتبديد الشكوك التي يثيرها أعداء الإسلام. 5- صيانة الدين عن محاولات الدسِّ والتحريف، في مفاهيمه وشرائعه. أقول: كما أنَّ وجود النبيَّ صلَّى الله عليه وآله و سلم كان يملأ هذه الفراغات الهائلة، فإنَّ فقدانه يوجب حدوثها؛ فلا بدَّ من إمام معصوم ليملأها كما كان النبيُّ يملأها بحزمه وعلمه، وقيادته وهدايته. فعلى الإمام – بما لديه من علم شامل بأبعاد الشريعة وجزئياتها – أن يعالج مشاكل الأُمَّة المستحدثة، ويفسِّر لهم الكتاب العزيز ويكشف لهم ما لم يكشف من أبعاده ووجوهه، ويعين الأُمَّة على مواصلة طريق التكامل الذي بدأته بدعوة النبيَّ صلَّى الله عليه وآله و سلم ويدافع عن حمى الشريعة برد الشبهات، والإجابة الوافية على الأسئلة العويصة التي يثيرها الأعداء، بهدف إحراج المسلمين وزعزعتهم عن عقيدتهم، ويصون الدين والعقيدة من أيَّ تحريف ودسِّ. وبالتالي؛ يقوم بكل ما يقوم به النبيُّ من قيادة وهداية، وتربية وتزكية.